أثر دلالة السياق في استنباط المعاني عند المفسرين

م.د. عمار يوسف ميكائيل

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن الكريم والتربية الاسلامية

(قدم للنشر في ٢٠١٨/١٠/٩ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/١٢/٤)

ملخص البحث:

فإن دلالة الألفاظ تتقيد بالمعنى الذي يسوقه الكلام ، فإذا خرجت المفردة من معناها السياقي أخرجت الكلام من المعنى المراد منه ، وهذه قاعدة بدهية في علم الدلالة وقواعد التفسير، وللسياق اهميته عند علماء التفسير وطالبي التدبر والتفكر في كتاب الله عز وجل في الاستنباط والفهم استجابة لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء : ٨٣].

Abstract:

O Lord, to You is praise and thanks as befits the Glory of Your Face and the greatness of Your Might for your uncountable blessings, and I bear witness that there is no God but Allah and Muhammad is the Messenger of Allah, peace and blessing on him, whom there is no prophet after him, and on his companions and followers.Word indication is restricted by the contextual meaning; if the word changed in its contextual meaning, then the whole meaning will be changed. And this is a basic rule in semantics and Al Tafseer (Explanation) rules. Context is important for scholars of Tafseer and for who contemplate and meditate the Holy Quran, important in deriving, understanding and referring the issue back to its specialist. As it was written in Quran (And when there comes to them information about [public] security or fear, they spread it around. But if they had referred it back to the Messenger or to those of authority among them, then the ones who [can] draw correct conclusions from it would have known about it. And if not for the favor of Allah upon you and His mercy, you would have followed Satan, except for a few.) AnNisa: 83

المقدمة

لم يكن تعامل العلماء عشوائياً مع النصوص ؛ بل مدروساً ومنضبطاً ومحكوماً بقواعد منذ نزوله ، وان لم تكن اقوالهم قد خضعت للتدوين الا بعد تقادم الزمن لعوامل عدة منها ماهو متعلق بالصحابة وكونهم يتمتعون بالفهم والقدرة على الاستنباط بالسليقة ، لطول مصاحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولشفافية ارواحهم. ومنها ما يتعلق بحاجة الامة في وقت ما وظروفها التي دعت للتقنين والتدوين .

ولا يخفى على كل مهتم بالقرآن الكريم كثرة ذكر المفسرين لمصطلح الدلالة والقرينة عند ذكر الاحكام والترجيح بين النصوص ومآلاتها او توجيه الخطاب وفهم المعنى واستنباط الاحكام واستخراج العلل وما الى ذلك من تتبع للقواعد والاصول التي يتم على وفقها الاستنباط ، ومنها دلاله السياق .

فدلالة السياق دلالة عظيمة الأثر ، نافعة كل النفع في ضبط كلام الشرع ، ووضعه موضعه ، ومما يثير الانتباه اهتمام الكثير من اعلام الامة بهذه الدلالة والتعويل عليها في فهم النص واستنباط الاحكام في الماضي والحاضر ، وعنايتهم بها ، فيسترشدون بها إلى بيان المجمل ، وتعيين المحتمل ، ويستدلون بها على تخصيص العام وتقييد المطلق ، ويستعينون بها في مناظراتهم ومناقشاتهم ،[1] وهذا مما دعاني الى التنبه والبحث فيما يتعلق بالسياق واثره في الفهم والاستنباط وتتبع هذا الاثر في كتب التفسير فكان هذا البحث .

وقد قسمته على مبحثين اوردت في الاول دلالة السياق واستنباط المعاني ، تناولت فيه العناصر السياقية التي اهتم بها المفسرون في المطلب الاول ، والثاني ضوابط الاستدلال بدلالة السياق ، اما المطلب الثالث فكان موانع الاستدلال بدلالة السياق ، اما المبحث الثاني فكان تحت عنوان اثار دلالة السياق ، وقد قسمته الى مطالب، فكان الاول تحت عنوان أثر دلالة السياق في القراءات القرآنية ،والثاني أثر دلالة السياق في اللغة وما يتعلق بها ، اما الثالث أثر دلالة السياق في الترجيح والتضعيف ، والرابع أثر دلالة السياق في إظهار المناسبات بين آيات القرآن ، والخامس أثر دلالة السياق في معرفة المكي والمدني ، والسادس أثر دلالة السياق في نقد الروايات الاسرائيلية ، والسابع أثر دلالة السياق في بيان المقاصد الشرعية للخطاب القرآني . ثم ختمت البحث بخاتمه .

---

(١) ينظر : أحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، ابن دقيق العيد ٤ / ٨٢ – ٨٣ .

هذا والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، إنه على ذلك لقدير وبالإجابة لجدير

المبحث الاول

دلالة السياق واستنباط المعاني

للقرآن الكريم سياق عام لابد من مراعاته لكي نستدل بالسياق ، ونقصد بهذا _السياق العام_ مراعاة المعاني الكلية للقرآن الكريم ، ومراعاة الاساليب المطَردة في القرآن الكريم ، واخيراً مراعاة الاغراض والمقاصد الاساسية للقرآن الكريم. نشرع ببعض التفصيل لهذه الاغراض الاساسية :

١. المعاني الكلية للقرآن الكريم :

ويسميها بعض العلماء (كليات الالفاظ) ووجه الاستدلال : باعتبار المعاني الكلية للقرآن الكريم ، ووجوب النظر للنص القرآني والتفكر فيه ككل متكامل واعتبار الغالب بأنه معنى كلي ، وهذا تكرر في القرآن الكريم فكان قاعدة في الاستدلال.

"كل شيء في القرآن زجر فهو عذاب "[٢] وايضاً "فإذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء ولفظ الشارع قد اطرد في معنى لم يجز ان ينتقض الاصل المعروف من كلام الله تعالى ورسوله بقول فيه نزاع العلماء" [٣]. "ومن انواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك : الاستدلال على احد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية"[٤].

٢. الاساليب المطَردة في القرآن الكريم:

ويسميه البعض عادات القرآن او كليات الاسلوب ليفرق بينة وبين كليات الالفاظ ، ووجه الاستدلال : بيان الفرق بين الاساليب المطردة وكليات الالفاظ ، ففي الاساليب المطردة النظر والتفكر بالأسلوب المتبع والمعنى بعيداً عن الالفاظ ومدلولاتها المجردة .

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : الطبري :١/٧٣٠

(٣) مجموع الفتاوي ، ابن تيميه :٧/٣٥

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي :١/١٨

"وهذه طريقة القرآن يفرق بين اسماء الرجاء واسماء المخالفة كقولة تعالى ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة :٩٨] " (٥).

" كثيراً ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والاحسان الى الوالدين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] ، وكقولة تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الاسراء : ٢٣] "(٦).

٣. الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم.

للقرآن الكريم اغراض ومقاصد اساسية مبناها مصالح العباد واحوالهم وفهم هذه المقاصد والاحالة اليها عند التفسير من الادوات الاساسية لكل من يسعى لفهم القرآن الكريم وذلك لكي ينأى به عن الخطأ .

وقد ذكر العلماء ان المقاصد الاساسية التي جاء بها القرآن الكريم–عن طريق الاستقراء– ثمانية(اصلاح الاعتقاد , تهذيب الاخلاق , التشريع , سياسة الامة وصلاحها وحفظ نظامها ,القصص واخبار الامم السالفة للتأسي بصالح احوالهم , التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم الى تلقي الشريعة ونشرها , المواعظ والانذار والتحذير والتبشير , الاعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق رسوله)(٧).

ولابد من مراعاة هذا السياق العام للقرآن الكريم عند تتبع النص لاستنباط المعاني والاحكام وبالرجوع اليها وتحكيمها كي نضبط استدلالنا واستنباطنا من الزلل وننأى به عن الخطأ . لكن هذه الضوابط المجملة العامة وحدها لا تكفي عند حضورها في ذهن المفسر .

المطلب الاول :العناصر السياقية التي اهتم بها المفسرون :

اهتم المفسرون بالعناصر السياقية سواء كانت مقامية او مقالية ، ونجد ان السياق يحكم بثلاث اوجه

١. السياق المقالي: والمقصود به الدلالات النحوية والبيانية والعلاقات بين اجزاء النص.

(٥)جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ،ابن القيم الجوزية : ١٨٨ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير :٢٩٨/٢

(٧) لتحرير والتنوير، ابن عاشور :٣٧/١–٣٩ ، و ينظر : السياق القرآني واثرة في التفسير ,عبد الرحمن المطيري ١١٨–١٢٤.

٢. السياق المقامي: والمقصود به الظروف المحيطة بالنص من اسباب النزول والقراءات والنسخ ، والمقاصد الكلية للقرآن الكريم ، وغيرها من متعلقات النص.

هذه بالجملة المحاور التي تحكم سياق النص ولا يسعنا المقام لمناقشة هذه الاوجه على التفصيل ولكننا يمكن ان تعرض لبعض العناصر ومدى اهتمام العلماء بها ، ومنها اهتمامهم بالمكي والمدني مما يعني الاهتمام بالمكان، كذلك الاهتمام بحال المشمولين به ، وبزمن النزول ، فالفرق بين المكي والمدني فرق خطابي يعتمد اساساً على الموضوعية التي تعتمد بدورها على الاحوال المكانية والزمانية في المسموع او زمان نزوله، وفي هذا اشارة واضحه لسياق النص والموقف لدى المفسرين .[٨]

اضافة لاهتمامهم بمعنى اللفظ والاعراب ، كما ابدو الاهتمام الواضح بالمناسبة بين الآيات والسور، ويتضح ذلك فيما نقله العلماء "يحكى ان اعرابياً سمع قارئاً يقرأ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٠٩] والصحيح ﴿ ان الله عزيز حكيم ﴾ فأنكره وقال : ان كان من كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه اغراء عليه"[٩]

كذلك اهتمامهم بعلم المناسبات المختار في الصفات الواردة في القرآن أن تكون مناسبة لسياق ما قرنت به[١٠]

هذه المناسبة السياقية ذات المنحى الدلالي بين اول الآية واخرها بلغ بها المفسرون مبلغاً تجاوز علاقة التناسب بين الآية وخاتمتها الى العلاقة بين الآيات وبين السور ويظهر ذلك بوضوح فيما سمي (علم المناسبات)[١١] .

هذه الاشارات التناسبية المبنية على مضمون الآية او السورة انما يكون بعد تحليل النص (الآيات او السور) نصياً وفق الاعتبارات اللغوية_ سياق النص _, ووفق الاعتبارات الخارجية _ سياق الموقف _من اسباب النزول ومفاهيم الآيات و علاقة الخطاب بالمخاطبين .

---

(٨) ينظر : دلالة السياق , ردة الله الطلحي :٩٢-١٠٥.

(٩) التحبير في علم التفسير :السيوطي ٢٠٩ .

(١٠) ينظر: فوائد في مشكل القرآن ، العز بن عبد السلام ،تحقيق د. سيد رضوان علي النداوي :١١٥-١١٦

(١١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق :محمد ابو الفضل :١٨٥/١.

وعلاقات فواتح السور بخواتيمها والتعرف على حركة المعنى وامتداده والمناسبة بين المطلع والخاتمة _ موضوع السورة _ فلا يصح ان يكون المعنى المقصود من السياق مخالفاً لموضوع السورة ، بل لابد ان يكن منسجما معها ومتلائما [١٢] .

هذا على وجه الاجمال وسيتضح بصورة اكثر دقة عندما نبحث بأثر دلالة السياق في المبحث الثاني.

المطلب الثاني : ضوابط الاستدلال بالسياق :

الضابط هو : "ما انتظم صورا متشابهة في موضوع واحد غير ملتفت فيها الى معنى جامع مؤثر "[١٣]

والاخذ بالسياق القرآني واجب على كل من ينظر في كتاب الله عز وجل فالمنهج الصحيح والسبيل القويم في مسيرة التفسير ان تنقى الاقوال والآراء وتغربل ويفصل بين السقيم والصحيح ، وللأخذ بالسياق ضوابط تعتبر من ضوابط التفسير منها ان يكون التفسير موافقاً للمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، او ما له حكم المرفوع ، وموافقته للغة موافقة تامة بحيث يطابق المعنى اللغوي ، مع موافقةِ سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافراً عن السياق [١٤] .

وكذلك الاخذ بالسياق القرآني فهو خطوه في المنهج لتنقية التفسير من الآراء البعيدة عن الصواب ، وللنقل الصدارة في أي ضابط ، يليه ضابط اللغة لآن القرآن لا يفهم الا على ضوء لغة العرب ، يليه دلالة الحس ودلالة التناسب وما يتبع ذلك من متعلقات :

اولاً: ضابط النقل :

يعتبر هذا الضابط اهم الضوابط في التفسير وقد كلم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ فقال ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [النحل : ٤٤]. ومن النقل كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ، من تفسير الآيات سواء اكان هذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ، ام لا .

ومن متعلقات السياق ما يتصل بالقرآن الكريم من علوم يمكن ان يأخذ حكم الضابط: كأسباب النزول و المكي والمدني :

- اسباب النزول :

معرف اسباب النزول ضابط مهم في الوصول الى المعنى المقصود ، وذلك ان السياق القرآني جاء معالجا لوقائع وقعت ، فلا بد من معرفة سياق الحال ليتضح سياق

(١٢) ينظر : السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، المثنى عبد الفتاح محمود محمود : ١٣٨

(١٣) القواعد الفقهية، يعقوب الباحسين : ٦٧ .

(١٤) ينظر : اعجاز القرآن، فضل حسن عباس : ٢١٨

المقال . فمعرفة اسباب النزول تعين على فهم المعنى الذي لآجله سيقت الآيات ، قد تنزل الآيات على الاسباب خاصه ، وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق ، فذلك الذي وضعت معه الآية نازلة على سبب .... للمناسبة اذا كان مسوقا لما نزل يدخل تحت ذلك اللفظ العام [١٥]

ومنها ان معرفة سبب النزول يقلل الاحتمالات المؤدية الى النزاع في بيان وجه الحق ، فالجهل بأسباب التنزيل موقع في الشُبه والاشكالات ، ويورد للنصوص الظاهرة مورد الاجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع [١٦]

- المكي والمدني :

نستطيع من خلال السياق معرفة المكي من المدني وذلك من خلال مقايسة بعض الكلام على بعضه الاخر ، عبر ما تقرر لدينا من ضوابط وخصائص كل منهما ، ان معرفة المكي والمدني يعين على تدبر السياق القرآني

ثانيا: ضابط اللغة:

القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقة لفهم معانيه ، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي السليقة [١٧] .

ثالثاً: ضابط العقل والحس:

العقل والحس ضابط في فهم السياق القرآني ولا يصح ان يحمل الكلام على ما يخالفهما مثال ذلك قوله تعالى ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات : ٤٢] وقد اتت على الارض والجبال ولم تجعلهما رميما بدلالة الحس ، فكان الحس هو الدال على ان ما خرج عن عموم اللفظ لم يكن مرادا للمتكلم فكان مخصِصاً . [١٨]

المطلب الثالث : موانع الاستدلال بدلالة السياق :

الاصل حمل النصوص على ظواهرها الا بدليل ، وهناك أمور تمنع الاستدلال بدلالة السياق والاحتجاج بها ومن ابرز هذه الامور :

اولاً: – معارضة دلالة السياق لما هو اقوى منه : فدلالة السياق تُمنع بدلالة النص الصريح من القرآن الكريم، او بالنص الصريح من السنة، او الاجماع , او أن يكون هناك خبر صحيح يفسر الآية بخلاف ما يُفهِمه سياقها . ولذا قرر اهل العلم قاعدة مهمة في هذا

(١٥) البرهان في علوم القرآن : ٢٥/١

(١٦) الموافقات ، الشاطبي :٣٤٧/٣.

(١٧) ينظر : قواعد التفسير ، خالد السبت : ٢١٠/١

(١٨) الاحكام في اصول الاحكام ، أبن حزم الأندلسي:٣٣١-٣٤٢

الباب وهي: "ان التفسير اذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ به وان كان ظاهره يخالف السياق " [١٩], كما قرروا ايضاً " ان كل تفسير خالف القرآن او السنة او اجماع الامة فهو رد ".[٢٠]

ثانياً:- مصلحة الجمع بين النصوص: مصلحة دفع التعارض بين النصوص مصلحة راجحة اذ الجمع بين النص ونص اخر يعارضه بالظاهر من منهج السلف , ومن هنا جاز حمل اللفظ على خلاف ظاهره وما يتبادر من سياق لمصلحة دفع التعارض. ويجوز حمل اللفظ على خلاف ظاهره وما يبدو ابتداءً من سياقه لمصلحة دفع التعارض[٢١]

ثالثاً:- النسخ : ومن ذلك الاستدلال الصحيح بنص صحيح ، لكنه منسوخ الحكم دون التلاوة ، فالاستدلال لا يصح ، مما يترتب عليه منع دلالة السياق .

مثل قوله تعالى في عدة المتوفى عنها زوجها ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة : ٢٣٤] وقال ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

رابعاً : . القواعد الشرعية : أي ان تتعارض دلالة السياق مع القواعد الشرعية الثابتة ، من هذه القواعد: الحمل على الغالب ، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . . . .[٢٢]

المبحث الثاني

آثار دلالة السياق

التفسير بمفهومه الاصطلاحي يشير إلى نص خاص ذي سمات معينة تسوغ خصوصية التفسير أو تجعله مختلف عن بقية النصوص ويهدف إلى بيان مراد الشارع من النص .[٢٣]

وقد عرف التفسير أنه "كشف معاني القرآن وبيان المراد منه , سواء كانت معاني لغوية أو شرعية إما بالوضع وبقرائن الأحوال ومعونة المقام "[٢٤] .

---

(١٩) مجموع الفتاوي :٢٧/١٣

(٢٠) قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين الحربي:٢١٤/١

(٢١) ينظر: قواعد التفسير: خالد السبت :٨٤٥/٢

(٢٢) ينظر: دلالة السياق عند الاصوليين، سعد العنزي : ٢٨١-٢٨٨

(٢٣) دلالة السياق، ردة الطلحي : ٨٢

(٢٤) التحبير في علم التفسير ، السيوطي :٥٦

ويتضح من التعريف انه ذو دلالة خاصة فيما يتعلق بدلالة السياق ، وذلك لاهتمامه بالقرائن والمقام ، وما دلالة السياق الا قرينة .فالقرآن يفسر بالقرآن ، ثم يفسر بالسنة ، وإذا لم نجد مُعين رجعنا إلى أقوال الصحابة لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل ولا سيما علمائهم وكبرائهم ، وهذه الطرق الثلاثة في التفسير تعتمد معظمها على السياق بنوعيه: المقالي، والمقامي [٢٥] .

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن باستخدام دلالة السياق تفسير الرسولﷺ للآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] لما نزلت هذه الآية. شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان : ١٣] [٢٦]

اما سياق الموقف فيبدو واضحاً من تفسير الصحابة لانهم شاهدوا القرائن والاحوال .

وضع المفسرون شروطا في المفسر، بعضها يتصل بسياق المقال ، والبعض الاخر يتصل بالسياق المعنوي أي سياق المقام ، وهي كل الظروف والوقائع المحيطة بالنص القرآني .ومن شروط المفسر أن يكون ملماً بالقراءات فبها تعرف كيفية النطق بالقرآن، وبها تترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[٢٧]، ونجد ان الدلالة الصوتية والتعبير له أثره في تتبع سياق المقام وفهم النص ، كما اشترطوا في المفسر إتقانه التصريف ، ومعرفة الاشتقاق[٢٨]، وإتقانه لعلوم النحو والمعاني والبيان والبديع.

ويتصل بسياق المقام، معرفة أسباب النزول، وهي الأحداث والوقائع المحيطة بالنص القرآني[٢٩] . وملاحظة هذا العامل مهم وضروري في الوقوف على معنى الآية، وإزالة الإشكال عنها، وقد نبه عليه دارسوا النص القرآني، بقولهم "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها"[٣٠] ، و "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[٣١] و "معرفة سبب النزول

(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير: ١ / ٨

(٢٦) صحيح البخاري باب ما جاء في المتأولين (٦٥٣٨): ٦ / ٢٥٤٢.

(٢٧) ينظر : الاتقان في علوم القرآن، السيوطي : ٢ / ١٨١.

(٢٨) ينظر : الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٨١.

(٢٩) ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ١٨١.

(٣٠) أسباب النزول، الواحدي: ٣.

(٣١) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: ١٣.

يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٣٢] وينضم إلى سبب النزول ، معرفة (المكي والمدني). ونجد عند المفسرين التفاتة هامة إلى مراعاة "السياق الأكبر للنص اللغوي، وذلك باشتراطهم في المفسر استحضار النص القرآني كله عند تفسير بعضه، فمن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أجمل منه في مكان، فقد فسر في موضع أخر، وما اختصر منه في مكان فقد بسط في موضع آخر منه" [٣٣] ، ثم نراهم يضيفون إلى استحضار النص القرآني جميعه الاستعانة بالسنة الشريفة، وهي التفاته هامة، كون السنة الصحيحة مكملة للقرآن وتكونان وحدة واحدة، تفسر ثانيتهما الأولى.

إن هذه الشروط إضافة إلى العلوم الأخرى المشترطة في المفسر، وهي: معرفة أصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والناسخ والمنسوخ[٣٤] تكشف لنا عن إدراك المفسرين لعناصر السياق المقالية والمقامية، وأثرها في الكشف عن المعنى، والوصول إلى الوجه الصحيح منه[٣٥] .

المطلب الاول : أثر دلالة السياق في القراءات القرآنية :

شرع بعض أهل العلم بالتعليل والتوجيه للقراءات باعتبارات لغوية أو نحوية أو سياقية . . . الخ , وقد يختار ما ترجح لديه دون تضعيف القراءات الاخرى ، وهو ما عرف بعلم (علل القراءات) أو (توجيه القراءات) [٣٦] . وعاب بعض العلماء[٣٧] ترجيح قراءة على قراءة لاستوائهما في القرآنية ، ولا يدخل في هذا الامر ترجيح قراءة متواترة على شاذة ، أو تضعيف قراءة شاذة ، أو توجيه القراءات ، وهذا ما سيتضح في النقاط الاتية :-

١. ترجيح بعض القراءات:-

من الامثلة على ترجيح قراءة على اخرى بتتبع السياق ، تفسير العلماء للآية﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ

(٣٢) مقدمة في أصول التفسير، لأبن تيمه :٣٢، وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي: ١ / ٢٤٦.

(٣٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٧٦/٢.

(٣٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٨٠ – ١٨١.

(٣٥) ينظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب، د .صاحب أبو جناح: ١١٧

(٣٦) ينظر: صفحات في علوم القراءات ، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، ٢٨٦–٢٨٨

(٣٧) من هؤلاء العلماء: ابو جعفر النحاس، وابو شامه المقدسي، وابو العباس احمد بن يحيى الشيباني البغدادي، والزركشي ، واستحسن هذا القول ابن كثير .

إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٠ – ٦١]". فِيهَا أَرْبَعُ مَسَائِلَ : الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : فِيهَا قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا : الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَهُمْ خَائِفُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ . الثَّانِي : الَّذِينَ يَعْصِمُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ يُعَذَّبُوا . " واستشهدوا بأحاديث ترجح قراءة الجمهور بترادف المعنى . . . رَوَى عَنْ ام المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : ﴿ سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : لَا ، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ أَوْ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُم[٣٨] [٣٩] ، كما استشهدوا بحديث يرجح قراءة ﴿ يَأْتُونَ ﴾ ،اورد الامام بن كثير عند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قراءة شاذة وعلق عليها ، فقال بعد ان فسر الآية وقد قرأ اخرون هذه الآية أي يفعلون ما يفعلون وهم خائفون ، وروى هذا مرفوعاً الى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأ كذلك . . . وعن عائشة رضوان الله عليها سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها؟ قالت: أية آية؟ فقال: { الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا } أو { الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا } ؟ فقالت: أيتهما أحب إليك؟ فقلت: والذي نفسي بيده، لإحداهما أحب إلي من الدنيا جميعًا –أو: الدنيا وما فيها– قالت: وما هي؟ فقلت: ﴿ الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا ﴾ فقالت: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرف[٤٠] يَعْنِي بِقَوْلِهَا : يَأْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ الْمَجِيءِ أَيْ يَأْتُونَ الذُّنُوبَ وَهُمْ خَائِفُونَ.[٤١]

ثم " عقب على القراءتين يَأْتُونَ وَيُؤْتُونَ فقال " فَإِنَّ قَوْلَهُ : ﴿ يُؤْتُونَ ﴾ يُعْطِي الْأَمْرَيْنِ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : آتَيْت مِنْ نَفْسِي الْقَبُولَ ، وَآتَيْت مِنْهَا الْإِنَابَةَ ، تُرِيدُ أَعْطَيْت الْقِيَادَ مِنْ نَفْسِي يَعْنِي إذَا أَطَاعَ وَأَعْطَيْت الْعِنَادَ مِنْ نَفْسِي يَعْنِي إذَا عَصَى ، فَمَعْنَاهُ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مِنْ مَعْصِيَةٍ ، وَلَكِنْ ظَاهِرُ الْآيَةِ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُؤْتِي الطَّاعَةَ ; لِأَنَّهُ وَصَفَهُمْ

(٣٨) أخرجه الترمذي في التفسير، تفسير سورة المؤمنون: ٩ / ١٩ – ٢٠ والإمام أحمد: ٦ / ١٥٩، ٢٠٦ ، وينظر: الدر المنثور: ٦ / ١٠٥.

(٣٩) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٣٢٢/٣

(٤٠) مسند الامام احمد: ٩٥/٦.

(٤١) السياق القرآني واثره في التفسير:دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير: عبد الرحمن المطيري :١٧٣

بِالْخَشْيَةِ لِرَبِّهِمْ ، وَالْإِيمَانِ بِآيَاتِهِ ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ الشِّرْكِ ، وَخَوْفِهِمْ عَدَمَ الْقَبُولِ مِنْهُمْ عِنْدَ لِقَائِهِ لَهُمْ ، فَلَا جَرَمَ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُتَمَادِيًا فِي الْخِلَافِ مُسْتَمِرًّا ، فَكَيْفَ يُوصَفُ بِأَنَّهُ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ أَوْ بِالْخَشْيَةِ لِرَبِّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِيهِ "[٤٢] ويتضح انه رجح قراءة الجمهور ﴿ يُؤْتُونَ ﴾ واستدل عليها بالسياق.

٢. تضعيف بعض القراءات:-

يتضح لنا هذا الامر عند التعرض لتفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]

فذكر اختلاف القول في قوله تعالى ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هل القول لله عز وجل ام لإبراهيم عليه السلام فقال :"الفاعل في " قال " على قراءة الجماعة اسم الله تعالى "وقال" ونسق الكلام والتفسير جميعا يدلان على غيرها، أما نسق الكلام فإن الله تعالى أخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا ﴾ ثم جاء بقوله عز وجل: .﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ﴾ ولم يفصل بينه بقال، ثم قال بعد: ﴿ قال ومن كفر﴾ فكان هذا جوابا من الله، ولم يقل بعد: قال إبراهيم .وأما التفسير فقد صح عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب.

وهذا لفظ ابن عباس: دعا إبراهيم عليه السلام لمن آمن دون الناس خاصة، فأعلم الله عز وجل أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن، وأنه يمتعه قليلا ثم يضطره إلى عذاب النار "[٤٣] وبهذا رجح قراءة الجمهور واستدل عليها بالسياق ونص على ان تركيب السياق يأبى هذه القراءة الشاذة ووصفها بنسق الكلام .

٣. توجيه القراءات :-

اعتمد المفسرون على السياق في توجيه القراءات في ثنايا تفاسيرهم فمن ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿مالك يوم الدين﴾ و﴿ملك يوم الدين ﴾ ويتعرض لاختلاف القراءة بمالك يوم الدين وملك يوم الدين ويشير الى الإضافة ليوم الدين وما اشير اليه من احتمال القراءتين واهمية الجمع بين القراءتين لإتمام المعنى والسياق مما يوضح

(٤٢) أحكام القرآن ، لابن العربي:٣/٣٢٤.

(٤٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي:٢/١١٩.

هذا , وبالتأكيد العوامل الاخرى حاكمة في هذا القول منها التواتر ولكن ما يعنينا هنا هو السياق فيقول " وخلاصة القول في القراءتين أن قراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ موضحة لما تضمنته ﴿مالك يوم الدين﴾ ، ولا تتصور أن تتعارض قراءتان متواتران ؟ لأن القرآن لا يضرب بعضه بعضا . وفى الإعراب " مالك " أو " ملك " مضاف إلى يوم الدين على أنه هو المسيطر المتصرف المالك لأحداث ذلك اليوم من جزاء : ثواب أو عقاب أو مغفرة ، وأنه واقع لا محالة ، وأن ما فيه في ملكه وتحت سلطانه وحده " فالتوجيه هنا للجمع بين القراءتين.[٤٤]

٤. بيان بعض مواضع الوقف والابتداء:-

تعرض بعض العلماء لهذا الامر ، وذكروا ان الآية الواحدة تحتمل معان كثيرة يسمح بها التركيب. فمختلف المحامل التي تسمح بها كلمات القرآن وتراكيبه وإعرابه ودلالته من اشتراك وحقيقة ومجاز وصريح وكناية وبديع ووصل ووقف، إذا لم تفض إلى خلاف المقصود من السياق يجب حمل الكلام على جميعها:" كالوصل والوقف في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢] إذا وقف على ﴿ لا ريب ﴾ أو على ﴿ فيه ﴾ " ففيه يجوز الوقوف على أي من الموقعين ولكن اشترطوا ان لا يكون الوقف مخل بالسياق العام وما له من اثر في المعنى ،كما انهم ضربوا مثال اخر يختلف المعنى فيه حسب الوقف ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [آل عمران : ٧] باختلاف المعنى عند الوقف على اسم الجلالة أو على قوله﴿ في العلم﴾ "[٤٥] ولهذا يمنع الوقف على كلمة العلم لأخلالها بالمعنى العام والسياق العام للقرآن الكريم وهو افراده تعالى بعلم الغيب .

٥. اثر التنغيم في توجيه المعنى:

يعتبر التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية او الاضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل , ويعني المصطلح الارتفاع او الانخفاض في طبقة الصوت او درجة الصوت , ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين

(٤٤) : زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة :٦١/١

(٤٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور :٥٥/١.

يحدثان النغمة الموسيقية , أي ان التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة.

فالعنصر التنغيمي واختلاف درجه الصوت يغير المعنى على سبيل المثال من التقرير الى الاستفهام وبالعكس وما يصاحبه من تغييرات في حركات الوجه والجسد وكل هذه تعتبر قرائن حالية تندرج تحت مسمى سياق الحال ومن الامثلة في القرآن الكريم على اثر التنغيم في المعنى المثاليين الآتيين:

المثال الاول :﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾ [يوسف: ٧٤ – ٧٥] ، تقرأ الآية بصورتين تنغيميتين الصورة الاولى بتنغيم الاستفهام (فَمَا جَزَآؤُهُ) والصورة الثانية بتنغيم التقرير (مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) فكلمه جزاؤه تغير معناها تبعاً لتغيير التنغيم في الموقعين وما تبعه من تغيير في الاعراب والمعنى والذي وجه هذا التغيير والتنغيم هو السياق .

المثال الثاني :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التحريم: ١] حذف حرف الاستفهام واستعيض عنه بالتنغيم والاصل (أتبتغي) .

فالتنغيم وظيفه دلالية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة ويتغير المعنى النحوي والدلالي كل نغمه بين الاستفهام والتوكيد والاثبات ويحدث احيانا ان تستعمل النغمة لتقوية العلاقة بين احدى كلمات السياق وبين معناها الذي سيقت له مثل مد بعض الحروف مثال ذلك﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] مد حرف الياء في بعيد دلالة على شدة البعد .[٤٦]

المطلب الثاني: أثر دلالة السياق في اللغة وما يتعلق بها :

اولاً : بيان معنى المشترك اللفظي :

قد يطلق اللفظ بالعربية ويكون له معنى واحد محدد كلفظ الله يدل على المولى عز وجل لا احد سواه ، او يتحد اللفظ لمعان مختلفة كلفظ عين ويكون المراد بها عين الماء او عين الانسان او غيرها وهذا الاخير هو ما يعرف بالمشترك اللفظي

(٤٦) التنغيم واثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، سهل ليلى :١٣

اذاً فاللفظ المشترك هو" اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيث هما كذلك" [٤٧]

وكذاك يُعرَّف على انه "المشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام" [٤٨]

وهو مما يقع في القرآن الكريم و لا يدرى أي معانيه هو المقصود بل يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة , ومن هذه القرائن الدالة على المقصود من المشترك اللفظي دلالة السياق وقد اعتمد كل من تناول بيان الالفاظ المشتركة اعتماداً كلياً ، وهذا ما سيتضح عند تتبع تفسير لفظة (أمه) في مواضع مختلفة من القرآن الكريم وكيف ان السياق حدد المعنى المقصود من هذا اللفظ المشترك :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤١]: يعني تعالى ذكره بقوله :"تلك أمة"، إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ . . . والآمه ، هي الجماعة ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [هود : ٨] يقول تعالى ذكره: ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذابَ فلم نعجله لهم، وأنسأنا في آجالهم إلى(أمة معدودة)، ووقت محدود وسنين معلومة. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف : ٤٥] قال : (بعد أمة)، يعني بعد حين. ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠] قال: إمامًا في الخير يُقتدى به، ويُتَّبع. [49]

ثانياً : توجيه المتشابه اللفظي.

ونقصد هنا التشابه اللفظي بعيدا عن المتشابه الذي يقابل المحكم في علم التفسير, ويعبر عنها ، انها آيات تتكرر في القرآن والفاظها متفقه ولكن وقع في بعضها زيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال حرف مكان حرف او غير ذلك ، مما يوجب اختلافاً بين الآيتين او الآيات التي تكررت من غير زيادة او نقصان [٥٠] ويعبر

(٤٧) المحصول في علم الأصول : محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق : طه جابر فياض العلواني:٣٥٩/١

(٤٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني :١٠٨/١

(٤٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،: ٤ /٢٧٦

(٥٠) ينظر: البرهان في متشابه القرآن: محمود بن حمزة الكرماني :٦٣

عنها اخرون بالأشباه اي الآيات المتشابهة [٥١] ، ومن الامثلة التي تبين اثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي المثال الاتي:

" قال تعالى ﴿ فَوَكِهُ كَثِيرَةٌ ﴾ [المؤمنون: ١٩] بالجمع بخلاف ما في « الزخرف » لتناسب قوله هنا ﴿ مَنَفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ [المؤمنون:٢١] لتناسب قوله ﴿ جَنَّتٍ ﴾ [المؤمنون: ١٩] كما قال هنالك ﴿ فِيهَا فَكِهَةٌ ﴾ [الرحمن:١١]على التوحيد لتناسب قوله ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ﴾ [مريم: ٦٣] وإنما قال هنا في الموضعين ﴿ ومنها تأكلون﴾ بزيادة الواو خلاف الزخرف لأن تقدير الآية : منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبيعون ومنها ومنها ، وليس كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب " [٥٢] وفي هذا اشارة واضحة لتناسب السياق المقالي في نسيج الآية.

ثالثاً: تضمين المعاني :

التضمين عند علماء العربية على معان منها" إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته لتضمنه معناه واشتماله عليه ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها"[٥٣]

ولا يتعدى الاسم او الفعل الى معنى اخر الا بالنظر للسياق الذي يوجه المعنى باتجاه التضمين، ومن الامثلة على ذلك في كتب التفسير ، تفسير الآية ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان: ٦] فقال :"مادة يشرب تتعدى بنفسها فيقال يشرب كأسا بدون مجيء من ومن للتبعيض وللابتداء فقيل هي هنا للابتداء وأن الفعل مضمن معنى فعل آخر وهو يتنعمون ويرتوون كما قالوا في ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ إذ الباء تكون للإرادة ولا إرادة هنا فهم يتنعمون بها، والذي يظهر أن ﴿من﴾ للتبعيض فعلا وأن شرب أهل الجنة على سبيل الترفه والتلذذ وهي عادة المترفين المنعمين يشربون بعض الكأس لا كله، وقد دل على ذلك أنهم لا يشربون عن ظمأ كما في قوله تعالى لآدم﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ [طه: ١١٨] وسيأتي تعدية يسقون بنفسها إلى الكأس ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ [الإنسان: ١٧] ، ويأتي قوله تعالى: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١] .

(٥١) ينظر: التحبير في علم التفسير:١٢٤

(٥٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ٨٥٠هـ تحقيق : زكريا عميرات :١١٤/٥

(٥٣) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية:٥٤٤/١

ويؤيد هذا اتفاقهم على التضمين في ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ، فهو هنا واضح وهناك التبعيض ظاهر" .[٥٤]

رابعاً: دفع ايهام المشكل في القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المصدر الاول للتشريع ولابد ان يكون واضحاً ومفهوماً لدى المكلفين ليتحقق مناط التكليف، وفي القرآن الكريم الفاظ مشكلة كان لابد للعلماء من ايضاحها ليفهم المقصود من النص، وقد عرف العلماء المشكل بانه" اللَّفظُ الَّذي لا يدلُّ بصيغتِهِ على المُرادِ منهُ، وإنَّما يتوقَّفُ فهمُ المُرادِ منهُ على قرينةٍ خارجيَّةٍ يُمكنُ التَّوصُّلُ إليها عن طريقِ البحثِ."[٥٥] وما يعنينا هنا هو دور السياق في رفع الاشكال ولتوضيح هذه النقطة نورد المثال الاتي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحُۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [البقرة : ٢٣٧]

{ أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ } المشكل في الآية هو قوله تعالى: (الذي بيده عقدة النكاح) اختلف العلماء حوله هل هو الزوج أو الولي؟ ويرجح كونه الزوج مستدلين بدلالة السياق " ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ والمقصود به الزوج وليس الولي، لأن سياق الآية يفهم منه أن المقصود به هو الزوج، مع أن بعض المفسرين قالوا: إنه ولي الزوجة. ولنا أن نعرف أن الولي ليس له أن يعفو في مسألة مهر المرأة، لأن المهر من حق الزوجة، فهو أصل مال، وأصل رزق في حياة الناس؛ لأنه نظير التمتع بالبضع . . . وعلينا أن نحسن الفهم لسياق الفضل الذي قال الله فيه: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ، إن التقابل في العفو يكون بين الاثنين، بين الرجل والمرأة، ونفهم منه المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ أنه هو الزوج، فكما أن للمرأة أن تعفو عن النصف المستحق لها، فللزوج أن يعفو أيضا عن النصف المستحق له" .[٥٦]

خامساً: تحديد مرجعية الضمير :

يتضح المراد من هذه النقطة بالمثال الآتي: قوله تعالى ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ ﴾ [الانسان: ٨].

(٥٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٣٩٤/٨

(٥٥) تيسيرُ علم أصول الفقه: عبدالله بن يوسف الجُديع:٣٥/٣

(٥٦): تفسير الشعراوي :٢٤٠

"اختلف في مرجع الضمير في (عَلَى حُبِّهِ) ، هل هو راجع على الطعام أم على الله تعالى أي ويطعمون الطعام على حب الطعام لقلته عندهم وحاجتهم إليه ، أم على حب الله رجاء ثواب الله؟

وقد رجح ابن كثير المعنى الأول وهو اختيار ابن جرير وساق الشواهد على ذلك كقوله (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ)، وقوله: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) . . . وفي الآية التي بعدها في هذه السورة قرينة تشهد لرجوعه للطعام على ما تقدم وهي قوله تعالى بعدها ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾، لأنها في معنى حب الله مما يجعل الأولى للطعام وهذه لله والتأسيس أولى من التأكيد فيكون السياق ويطعمون الطعام على حاجتهم إياه ولوجه الله تعالى والله تعالى أعلم" [٥٧] .ويستدل المفسر على مرجع الضمير بالسياق ويصرح بها في المثال اعلاه .

سادساً: التقديم والتأخير:

لا يقال بالتقديم والتأخير إلا إذا تعذر حمل المعنى على أصل الترتيب ، فالتقديم والتأخير يعد من أحد أساليب البلاغة ذلك ان العرب أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[٥٨], فقد يقتضي السياق أن يتقدم ذكر لكلمة أو لجملة تقتضي تقديم ما يتعلق بها، وقد لا يتقدم شيء من ذلك فلا تقدم في موضع آخر، حيث يظهر اثر السياق في رَدّ التقديم والتأخير او قبوله ، ومن اسباب رد التقديم والتأخير عند المفسرين مخالفة التفسير للقاعدة عند اهل التفسير (الاصل بقاء ترتيب النظم) ولإيضاح ما نرمي اليه ، نسوق المثال الآتي:

قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣١] وقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح: ١٩ – ٢٠] فقدم الفجاج على السبل في الآية الأولى، وأخرها عنها في الآية الثانية ، وذلك لأن الفج في الأصل هو الطريق في الجبل أو بين الجبلين، فلما تقدم في آية الأنبياء ذكر الرواسي وهي الجبال قدم الفجاج لذلك، بخلاف آية نوح فإنه لم يرد فيها ذكر للجبال فأخرها .[٥٩] وفي هذا المثال ظهر اثر السياق في التقديم والتأخير .

(٥٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٣٩٣/٨ و ينظر: جامع البيان عن تآويل آي القرآن ،ابن جرير الطبري : ٣٤٠/٣، و تفسير القرآن العظيم : ٤٨٥/١

(٥٨) البرهان في علوم القرآن : ٢٣٣/٣

(٥٩) ينظر : ري الظمآن في بيان القرآن: فهد بن عبد الله الحبيشي :٥٩/١

سابعا . بيان الحذف وتقديره :

ايجاز الحذف من أبدع الأساليب في كلام العرب وهو ما يجعل آيات القرآن الكريم تؤخذ منها معاني متعددة كلها تصلح لها العبارة باحتمالات لا ينافيها اللفظ , ومن شروط الحذف أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه وإلا لم يتمكن من معرفته فيصير اللفظ مخلا بالفهم ، ولئلا يصير الكلام لغزا [٦٠] وتلك الدلالة- سواءاً أكانت مقاليه ام مقامية -هي دلاله السياق.

و " دلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات"[٦١]، ولهذا: "إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفا ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق ، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل"[٦٢]

ولبيان اثر دلاله السياق في المحذوفات نسوق تفسير الآية الأتية : قوله تعالى :﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت: ١٤]" يتضمن إبطال رسالة البشر عن الله تعالى. ومفعول ﴿شاء﴾ محذوف دل عليه السياق، أي لو شاء ربنا أن يرسل إلينا لأنزل ملائكة من السماء مرسلين إلينا، وهذا حذف خاص هو غير حذف مفعول فعل المشيئة الشائع في الكلام لأن ذلك فيما إذا كان المحذوف مدلولا عليه بجواب ﴿لو﴾ كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩] ونكته الإبهام ثم البيان، وأما الحذف في الآية فهو للاعتماد على قرينة السياق والإيجاز وهو حذف عزيز لمفعول فعل المشيئة"[٦٣] .

ثامناً: تحديد المراد من حروف المعاني :

يقسم الحرف في العربية الى قسمين: حروف مباني التي تبنى منها الكلمات والجمل ويتأسس بها الكلام ، " و حروفَ المعاني : هي الحروف التي تربُط الأسماءَ بالأفعال والأسماء بالأسماء وتبينُ العِلَّة التي من أجلها وَجَبْتْ قِلَّتُها في الكلام مع أنها أكثرُ في الاستعمال وأقومُ دَوْراً فيه من قِبَل أنها إنما يُحتاج إليها لغيرها من الاسم أو الفعل أو الجملة، وليس كذلك غيرُها لأنها يُحتاج إليها في أنفسها فصارت هذه الحروف كالآلة وصار القِسْمان الآخران

(٦٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن :١١١/٣

(٦١) المصدر نفسه :١٢٩/٣

(٦٢) التحرير والتنوير :١١٩/١

(٦٣) المصدر نفسه :٢٧/٢٥

اللذان هما الاسم والفعل كالعَمَل الذي هو الغرض في إعداد الآلة وأعمالها " [٦٤]

ولتحديد معاني هذه الحروف في كل موضع ترد فيه لابد من تتبع السياق , ذلك انه يعتبر موجه لمعنى هذه الحروف بحسب استعمالها وموقعها من الجملة ولأهمية حروف المعاني فقد اهتم بها العلماء " إن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ: ٢٤]:فاستعملت " على " في جانب الحق، و" في " في جانب الضلال لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه"[٦٥] .ولبيان اثر السياق في تحديد المراد من حروف المعاني نستشهد بالمثال الآتي: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] "أي: على تكذيب قومهم لهم. وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، قد نص الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سُورَتَي الأحزاب و الشورى، وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرّسُل، وتكون (مِنَ) في قوله: (مِنَ الرُّسُلِ) لبيان الجنس، والله أعلم"[٦٦] .

اي اذا كان المقصود جميع الرسل فالمقصود ان "من" وهي من حروف المعاني لبيان الجنس اما اذا كان المقصود هم الانبياء الخمسة :" نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم" فتكون "من" في هذه الحالة للتبعيض . ولابد من الاشارة الى ان ل "من " ما يقرب من خمسة عشر وجهاً وما رجح هذين المعنين هو السياق فبحسب المراد من السياق يتحدد المراد من حروف المعاني .

المطلب الثالث :- أثر دلالة السياق في الترجيح والتضعيف :

لدلالة السياق القرآني أثر كبير في الترجيح والتضعيف في التفسير, بل يكاد يكون هذا الأثر هو أهم آثار دلالة السياق القرآني وأوضحها، فعند التفسير يتعرض المفسر لأقوال المفسرين قبله, وقد يكتفي بهذا القدر، اوقد يترجح لديه رأي في تفسيره , ومحاولة في

(٦٤) : المخصص ، ابن سيده : تحقيق : خليل إبراهم جفال:٤/٢٢٥

(٦٥) الإتقان في علوم القرآن : ٢/١٦٦

(٦٦) تفسير القرآن العظيم : ٧/٣٠٥

حصر مواضع الترجيح –فيما يخص القراءات واسباب النزول والنسخ – نقسمها لنقطتين كالاتي :-

١. ترجيح وتضعيف بعض القراءات:- وقد سبق القول فيما يخص القراءات في المطلب الاول من المبحث الثاني [٦٧].

٢. ترجيح وتضعيف بعض اسباب النزول :-

لعلم اسباب النزول فوائد جمه منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم , و تخصيص الحكم بأسباب النزول عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب , ومنها الوقوف على المعنى وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحف بالقضايا , ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على التخصيص فإن محل السبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع.[٦٨] ولا يعرف سبب النزول إلاّ بتوقيف ، وله حكم الرفع ، والأصل عدم تكرار النزول ، فإن تعدد الروايات في سبب النزول ، فالأصح ، ثم الأصلح ، فإن تساوى وتقارب الزمان حمل على الجميع، أو يصار إلى الترجيح. وهذا ما يستدعي وجود قرينه للترجيح ، ويتضح اثر السياق في ترجيح وتضعيف اسباب النزول بالمثالين الاتيين:-

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] الآية : نزلت في قريش ، وقيل : في نفر من اليهود ، والأول أشبه، لأن الآية مكية ، وكانوا يسألون عن وقت الساعة، استبعادا لوقوعها، وتكذيبا بوجودها كما قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنبياء : ٣٨] وقال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى : ١٨]

فرجَّح– أبن كثير رحمه الله –أن سبب نزولها سؤال قريش للنبي عن الساعة استبعاداً لوقوعها، وعلل ذلك بمكية سياق الآية ، فالمتكلم عنهم فيها هم مشركي قريش، وقد قيل بمكية السورة كلها، وقيل بمكيتها عدا آيتين أو بضع آيات نزلت بالمدينة –ليست هذه منها – ومما يدل على أن هذا السؤال من قريش أنه ورد نفس السؤال بسورة مكية بالاتفاق

(٦٧) ينظر :المبحث الثاني من البحث :اثر دلالة السياق.

(٦٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن :٢٢/١

وهي النازعات ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٤٢]

ثم السياق يؤيد ذلك فالسباق واللحاق وصف للمشركين والهتهم وابطال هذه العبادة وهذا اليق بحال اهل مكة في ذلك الحين وبهذا يتضح دور السياق في ترجيح سبب النزول.

اما فيما يخص تضعيف سبب الزول فنستدل بمثال في تفسيره للآية :﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٦١ – ٦٣]

فقيل: نزلت هذه الآيات في بني قريظة، وهذا فيه نظر، لأن السياق كله في وقعة بدر[٦٩] ، فضعف بهذا – القول الاول – بدلاله السياق .

٣. ترجيح وتضعيف بعض الاقوال في النسخ :

علم الناسخ والمنسوخ من اهم العلوم التي يحتاج إليها المفسّر رغم انه طويل الذيل كثير التفاريع متشعب المسالك وتناول مسائل دقيقة كانت مثارا لخلاف الباحثين ، اضافة لاتخاذه ذريعة من قبل اعداء الاسلام والمستشرقين واخيراً وليس اخراً اهتمام السلف بهذا العلم دليل على اهميته[٧٠] وقد عد من العلوم المهمة التي يحتاجها المفسر " : علم الناسخ والمنسوخ: وبه يعلم المحكم من غيره. ومَن فقد هذه الناحية، ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع في الضلال والإضلال".[٧١]وما يهمنا هنا هو إبراز أثر السياق في إثبات النسخ أو عدمه ونستشهد بالمثال الآتي للاستدلال بتفسير هذه الآية: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٦٥ – ٦٦] "حكم هذه الآية باق غير منسوخ عند جمهور أهل العلم والوجه في الاستدلال أن هذه الآية اشتملت على صيغ عموم في

(٦٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم :٣٩٣/٢

(٧٠) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني : ١٢٥/٢

(٧١) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي:٢٥٠/١

قوله: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) إلى قوله: (فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) وهي من جانب آخر مطلقة في حالة اللقاء من قوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾ فتكون آيات ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ – إلى قوله –: ﴿يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥ – ٦٦] مخصصة لعموم الآية بمقدار العدد ومقيدة لإطلاقها اللقاء بقيد حالة ذلك العدد وروي . . . أن هذه الآية نزلت قبل وقعة بدر. وقالوا إن حكمها نسخ بآية الضعف اي آية ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] الآية . . .، ومثال القولين واحد بالنسبة لما بعد يوم بدر، ولذلك لم يختلفوا في فقه هذه الآية. . . والصحيح هو الأول كما يقتضيه سياق انتظام آي السورة ولو صح قول أصحاب الرأي الثاني للزم أن تكون هذه الآية قد نزلت قبل الشروع في القتال يوم بدر ثم نزلت سورة الأنفال فألحقت الآية بها، وهذا ما لم يقله أحد من أصحاب الأثر."[٧٢] نلحظ كيف ان المفسر تتبع السياق وعول عليه في ترجيح عدم النسخ .

المطلب الرابع :- أثر دلالة السياق في إظهار المناسبات بين آيات القرآن الكريم :

زعم بعض اعداء الاسلام أن آيات القرآن لا يجمعها سياق وليس بينها وفاق ، وأوصوا بإعادة ترتيب القرآن وفق أسباب نزوله ومنهم المستشرق نولدكه[٧٣] . ومن قبل فقد طعن عدد من الملاحدة في الماضي في آيات القرآن الكريم بدعوى أنها غير متناسبة، وكان علم المناسبات القرآنية دليل على ابطال هذه الدعاوى .

وقد ذكر العلماء أهمية علم المناسبات ، فهو "علم المناسبة. . . ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"[٧٤]

كما وذكروا فائدة هذا العلم ، "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء "[٧٥]

والمناسبات في القرآن الكريم أنواع ,منها:

١. المناسبة في اختيار الكلمة الواحدة.

(٧٢) التحرير والتنوير: ٥٤/٩

(٧٣) نولدكه،: مستشرق ألماني (١٨٣٦–١٩٣٠م)، أتقن عدداً من اللغات الشرقية واللاتينية، له: تاريخ النص القرآني، وأصل وتركيب سور القرآن، وتاريخ الشعوب الإسلامية، وفكرة عامة عن حياة محمد، مراد يحيى، معجم أسماء المستشرقين: ٦٨٦–٦٨٧.

(٧٤) البرهان في علوم القرآن :٣٦/١ ، و ينظر : الإتقان في علوم القرآن:٣٦٩/٣

(٧٥) البرهان في علوم القرآن :٣٦/١

٢. المناسبة بين الجمل في الآية الواحدة.

٣. مناسبة اختيار الفاصلة للآية.

٤. مناسبة الآية للآية المجاورة لها.

٥. مناسبة المقطع للمقطع المجاور له.

٦. كذلك مناسبة السورة للسورة التي تعقبها .

والمرحلة الأولى من مراحل التوصل للمناسبة :هي النظر في السياق وفهم معناه أولا، ثم البحث عن الرابط، ووجه المناسبة ، سواء للكلمة في السياق، أو تتابع الجمل في الآية، أو مناسبة الفاصلة للآية، أو الآية للآية، أو المقطع للمقطع... الخ، فهنا يكمن دور السياق.

ونستدل بالمثال التالي في اظهار اثر السياق في بيان المناسبة بين آيات القرآن الكريم، قوله تعالى﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ [مريم: ١٦]

" لما ذكر تعالى قصة زكريا– عليه السلام –وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا، عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى– عليهما السلام –منها من غير أب، فإنَّ بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما في آل عمران وهاهنا وفي سورة الأنبياء، اي قرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى، ليدلَّ عباده على قدرته وعظمة سلطانه ،وأنه على ما يشاء قادر ، هكذا قرن تعالى قصة مريم وابنها عيسى– عليه السلام –بقصة زكريا وابنه يحيى– عليهما السلام، فيذكر أولا قصة زكريا، ثم يتبعها بقصة مريم،لأن تلك موطئة لهذه ،فإنها إيجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن ومن امرأة عجوز عاقر لم تكن تلد في حال شبابها ،ثم يذكر قصة مريم– وهي أعجب–، فإنها إيجاد ولد من أنثى بلا ذكر – هذه المناسبة من خلال النظر في سياق القصتين وَتدبّره ،وتأمل وجه الربط بينهما.[٧٦]

المطلب الخامس :– أثر دلالة السياق في معرفة المكي والمدني :

علم المكي والمدني من المباحث الاساسية في علوم القرآن ولا نحتاج الى كثير من الايضاح فيما نقصده بالمكي والمدني وذلك لأن العلماء قد فصلوا القول فيه[٧٧] ، ومن أمثلة اعتبار السياق في تحديد مكان النزول قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤]: "

(٧٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم :١٤٠/٣ ، و السياق القرآني واثرة في التفسير ، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري:٢٦٦

(٧٧) ينظر: البرهان :١/ ١٨٧ ، و الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣

وأشبه التأويلين بما دلّ عليه ظاهر الآية، لأن الآيات قبلها إنما هي أمرٌ من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة، وذلك قوله: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم" والآيات بعدها، وقوله :﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ إنما هو في سياق الآيات التي فيها الأمرُ بالقتال والجهاد، واللهُ جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة ، فمعلوم بذلك أن قوله :"فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" مدنيّ لا مكيّ، إذ كان فرضُ قتال المشركين لم يكن وَجَب على المؤمنين بمكة"[٧٨] .

وهنا الاستلال بالسياق على كون الآية انما نزلت بالمدينة .

المطلب السادس: أثر دلالة السياق في نقد الروايات الإسرائيلية :

ينقد بعض العلماء الروايات المنسوبة لبني اسرائيل، ويردوها بدلالة السياق، ومن الامثلة على أثر السياق في رد الاسرائيليات تقرير أن الذبيح إنما هو اسماعيل عليه السلام وليس اسحاق عليه السلام "وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلم من غير حجة " [٧٩] .

"وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى انه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[الصافات: ١١٢]. ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣]. وقال تعالى:﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١]، أي: يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب، فيكون من ذريته عقب ونسل. وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير؛ لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا، وإسماعيل وصف هاهنا بالحليم؛ لأنه مناسب لهذا المقام" [٨٠] فيستدل بسياق الآيات الى ان المقصود هو اسماعيل علية السلام .

المطلب السابع :- أثر دلالة السياق في بيان المقاصد الشرعية للخطاب القرآني.

ولا بد من تكامل المقاصد الشرعية ، والمقال ، والمقام مع بعض ، للوصول الى المعنى المراد من النص عند قراءته قراءة سياقية , ولبيان أثر السياق في المقاصدالشرعية لابد من مقدمه للتداخل الحاصل بين المصطلحين.

(٧٨) جامع البيان عن تأويل أي القرآن :٥٨١/٣

(٧٩) تفسير القرآن العظيم :١٩/٤

(٨٠)المصدر نفسه:٥٥/١

فلفظ سياق النظم عند الاصوليين مرادف للفظ دلالة السياق عند المفسرين لتقارب معنى السياق من معنى المقصد، ويكادان يكونان مترادفان في بعض الاحيان وذلك عندما نقول المعنى الكلي او العام للآية نقصد به كذا ، فسورة الاخلاص جاءت آياتها في سياق التوحيد، وكذلك فالمقصد الاساسي منها ، انما هو موضوع التوحيد فكل ايه من السورة واضحة الدلالة على التوحيد وبمجموع الآيات وانتظامها مع بعض رجح كفة ان المقصد العام للسورة هو موضوع التوحيد، أي ان سياق ترتيب الآيات يدل على وحدة الموضوع وهو التوحيد , كما ان كل اية بمفردها تشير الى مقصد تبعي، منها: قدرة الله عز وجل الكاملة وتنزهه عن الصفات التي يتصف بها البشر مثل الحاجة للطعام وكونه عز وجل المقصود بالدعاء لا غيره وهذه كلها صفات لله عز وجل لا ينازعه فيها احد من خلقه ، وهذا أثر للسياق في بيان المقاصد، ولكن أثر السياق محكوم بالمقاصد الكلية للقرآن الكريم، فلا يمكن توجيه معنى الآية بوجهة اخرى ، وما يرجح القول هو المقصد الاصلي وهو حفظ الدين والتوحيد .

ومما يسبب اللبس في هذا الموضوع ان مصطلح دلالة السياق لم تتوصل له على تعريف اصطلاحي صريح محدد عند العلماء كما هو شأن باقي المصطلحات , ولم يتفقوا على الدور الوظيفي للسياق كدلالة، هل هي مرشدة ؟ ام مؤسسه للمعنى ؟ فالخلاف في كون دلالة قرائن السياق ارشاديه للمعنى كما رجح الجمهور ، ام انها وظيفية تأسيسية , وكان من أثر هذا الخلاف لوظيفة السياق في تعيين المقصود من الخطاب أنهم اختلفوا في المجال التشريعي، أي المعاني هي الأصل في تفسير مقصود الشارع، أهو المعنى الوضعي أم هو المعنى الاستعمالي السياقي ، وهذا بالتالي يؤثر في المقاصد كون وظيفتها هي بيان مقصود الشارع من الخطاب فهل تؤسس دلالة السياق المعنى، وبالتالي المقصد، ام ان المعنى الوضعي هو المعول عليه وليس للسياق دور اساسي في هذا المجال . [٨١]

لكنني اجد ان العلاقة تكاملية بين السياق والمقاصد، ولبيان هذه العلاقة التكاملية لا بد من القول ان المقاصد تقسم الى مقاصد اصلية ، وتبعيه ، فالمقاصد الاصلية حاكمة على السياق وموجهة له , اما المقاصد التبعية فهي محكومة بالسياق وتابعة له ، وهذ واضح عند تفسير بعض السور مثل الاخلاص قبل قليل.

---

(٨١) ينظر : الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي ، تحقيق : عبد الله دراز٢/١٠٠

الخاتمة

للسياق القرآني أهميته في علم التفسير ويظهر ذلك جليا من اهتمام المفسرين بدلالة السياق ودور دلالة السياق في فهم وضبط وتوجيه المعنى والترجيح عند المفسرين، وقد تلمسنا أهمية السياق عند المفسرين بتتبع آثار دلالة السياق في التفسير، وما لها من أثر بارز في توجيه المعنى، كما ان لها أهمية في علم التفسير، كونها من الامور المعينة على إزالة الاشكال وبيان مقصد الشرع ، و تحيط بالمعنى الاجمالي للنص ، كما انها تحكم مدلول الكلمة و تعلل الفاصلة القرآنية، وتحفظ الاخذ بها من الخطأ ، و تضبط التفسير بالرأي[٨٢] ، وتعتبر معينة وضابطة لفهم المعنى والتدبر .

ولاعتبار دلالة السياق آثار في التفسير ، منها ما يتعلق بالقراءات من حيث ترجيح بعض القراءات وتوجيهها وتضعيف بعض القراءات ، وبيان مواضع الوقف والابتداء ، وأثر التنغيم في توجيه المعنى .

ومنهاما يتعلق ببيان معنى المشترك اللفظي، و توجيه المتشابه اللفظي ، وتضمين المعاني ، ودفع ايهام الاشكال في القرآن الكريم .

كما أن من آثار دلالة السياق في التفسير ، تحديد المراد من حروف المعاني ، وبيان الحذف وتقديره ، وبيان التقديم والتأخير ، وتحديد مرجعية الضمير.

كما ان لدلالة السياق أثر في الترجيح والتضعيف لبعض القراءات ، ولبعض اسباب النزول ، و لبعض الاقوال في النسخ.

ولها أثرها في إظهار المناسبات بين آيات القرآن الكريم ، و في معرفة المكي والمدني ، و في بيان المقاصد الشرعية للخطاب القرآني.

و تعتبر من تفسير القرآن بالقرآن ، كما انها معتبرة شرعا ،ويظهر هذا عند تتبع الاخذ بها في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم او تفسير الصحابة رضوان الله عليهم ،ومع تجلي اهمية دلالة السياق فان القرآن الكريم يحتمل معان عدة لا يفصل فيها السياق وحده.

والله اعلم .

---

(٨٢) دلا لة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان ، د. احمد لافي فلاح المطيري:٢١

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ت ٩١١هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، ط١، ١٤٢٦هـ ، مجمع الملك فهد، السعودية

٢. أحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام , ابن دقيق العيد، تحقيق: محمد حامد الفقي – أحمد محمد شاكر، د.ط ، ١٣٧٢ – ١٩٥٣، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة

٣. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي ت: ٥٤٣ه، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه :محمد عبد القادر عطا، ط٣ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٤. الإحكام في أصول الأحكام ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ت: ٤٥٦ه ، تحقيق :الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له :الأستاذ الدكتور إحسان عباس ،د.ط ، د.ت ، دار الآفاق الجديدة، بيروت

٥. أسباب نزول القرآن، علي بن احمد الواحدي ، ت ٤٦٨هـ ، تحقيق كمال بسيوني زغلول ، ط١ ، ١٤١١ه_١٩٩١م ، دار الكتب العلمية بيوت – لبنان

٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ، ت١٣٩٣هـ ،١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان

٧. اعجاز القرآن، فضل حسن عباس،ط٢ ،١٩٩٧، مطبعه جامعة القدس المفتوحة، عمان– الاردن

٨. البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله الزركشي،ت ٧٩٤هـ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

٩. البرهان في متشابه القرآن: محمود بن حمزة الكرماني ت٥٠٥هـ ، تحقيق د.سيد الجميلي ،د.ت ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة

١٠. التحبير في علم التفسير ،السيوطي ، ط١، ١٤٠٨ه–١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١١. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط ١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان

١٢. تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي ، ت ١٤١٨هـ ، د.ط ، د.ت ،مطابع أخبار اليوم، القاهرة

١٣. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير،ت ٧٧٤ هـ ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ،ط ٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، دار طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة

١٤. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي،ط٧ ،٢٠٠٠، مكتبة وهبة

١٥. تيسيرُ علم أصول الفقه ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب ،ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

١٦. جامع البيان عن تأويل آيَ القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، ت٣١٠ هـ ،تحقيق : أحمد محمد شاكر ،ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ،مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان

١٧. الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١ه ، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، دار الكتب المصرية – القاهرة

١٨. جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ،ابن القيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ، خرج احاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الآرنؤوط، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ –١٩٩٢م ،دار البيان

١٩. ري الظمآن في بيان القرآن: فهد بن عبد الله الحبيشي، ط١،د.ت ،صنعاء–اليمن

٢٠. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت: ١٣٩٤هـ ، د.ت ،د.ط ،دار الفكر العربي ، القاهرة

٢١. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ،ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ،دار

ابن كثير ، بيروت

٢٢. صفحات في علوم القراءات ، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ، ط١ ،١٤١٥ هـ، المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة

٢٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ٨٥٠هـ ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، ط١،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان

٢٤. فوائد في مشكل القرآن ،عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ت٦٦٠هـ، تحقيق د .سيد رضوان علي النداوي ، ط٢ ،١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢م ،دار الشروق، جده

٢٥. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ، حسين بن علي بن حسين الحربي،ط١،١٤١٧ – ١٩٩٦ ، دار القاسم، الرياض

٢٦. قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت ، ط١ ،١٤٢١ ، دار بن عفان ، السعودية

٢٧. القواعد الفقهية، يعقوب الباحسين ،ط١٤١٨،١هـ_١٩٩٨م ،مكتبة الرشد ، الرياض

٢٨. لباب النقول في أسباب النزول،عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، ت ٩١١ هـ ،ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت

٢٩. مجموع الفتاوى ،أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ،المحقق : أنور الباز – عامر الجزار، ط٢، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، دار الوفاء، مصر

٣٠. المحصول في علم الأصول : محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق : طه جابر فياض العلواني، ط١ ، ١٤٠٠، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض

٣١. المخصص ، لابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهم جفال، ط ١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون،ط٢، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة ، بيروت

٣٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى إعجاز القرآن ومعترك الأقران، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ه، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٣٤. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تركيا

٣٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د .مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، ط٦ ،د .ت ، دار الفكر ، بيروت

٣٦. مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ،ت٧٢٨هـ ، تحقيق: عدنان زرزور ،ط ٢، ١٣٩٢ – ١٩٧٢، دمشق

٣٧. مناهل العرفان في علوم القرآن ،محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ،ت١٣٦٧ه ، ط ٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٤٣ ،مصر

٣٨. الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق : عبد الله دراز، د .ط، د .ت، دار المعرفة ، بيروت

الرسائل و الأطاريح الجامعية

١. السياق القرآني واثرة في التفسير :دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ،عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري (رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)

2. دلالة السياق عند الاصوليين ، سعد العنزي (رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، ١٤٢٨– ٢٠٠٨)

٣. دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان ، د. احمد لافي فلاح المطيري(رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ،٢٠٠٧)

٤. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، المثنى عبد الفتاح محمود محمود(رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك اربد الاردن ٢٠٠٥)

٥. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي((رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى / كلية اللغة العربية ،١٤١٨هـ)

المجلات والدوريات

١. السياق في الفكر اللغوي عند العرب، د .صاحب أبو جناح (الأقلام العدد: ٣ – ٤، (آذار – نيسان / ١٩٩٢)

٢. التنغيم واثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق : سهل ليلى جامعه محمد خضير – بسكرة الجزائر نقلاً عن دراسات لغوية في التراث القديم : صبيح التميمي ط١, ٢٠٠٣